التمييز ما يساعد اليهود ، وخصوصا اليهود القاطنين في الوطن العربي ، على تحقيق اهدافهم العدوانية . ان عداءنا هو لليهود **كشعب** لا فرق بين يميني او يساري »(١٧). ان في هذه الفقرة التي اقتسبنا عدة امور لافتة للنظر : فهي بالاضافة الى اصرارها على عدم التمييز بين اليهودية والصهيونية تعتبر ان هذا التمييز « خدمة لليهود » كما انها ترى اليهود اينما كانوا شعبا واحدا ، (يلاحظ ان تشديد كلمة (شعب) الواردة في النص اعلاه جاء كذلك في النشرة) ، والنشرة كذلك ، في هذه الفقرة وغيرها ، لا تقيم وزنا للخلافات العقائدية بين الفرق اليهودية (يسارية ام يمينية) فالعداء لها واحد . وهذه الامور جميعا في تقديرنا مبررة ومفهومة اذا اخذنا بعين الاعتبار ان العرب ، وهم المخاطبون في النشرة ، كانت جراحهم العميقة التي سببتها نكبة العام ١٩٤٨ لا تزال تنزف على أيدي الفرق الاسرائيلية تلك اليمينية والاخرى « اليسارية » ، فمن الطبيعي ان يتوجه العداء للخصم كجسم واحد ان اختلف في جزئياته فهو في العين العربية المدماة يبدو واحدا (وهو بالفعل واحد) . كما ان الصهيونية وهي التي استأثرت باهتمام العالم وهي التي كانت مخاطبة في العالم ، كانت قد طغت على كل صوت يهودي معارض وطمسته فلم يرتفع مثل هذا الصوت ليشير — ولو اشارة فيها الاعلام عن وجوده وخاصة لدى المتلقي العربي — الى اي نافذة يمرق منها التمييز بين اليهودية والصهيونية او يجعل هذا التمييز واضحا ومقبولا في وقت كان الفكر الوصفي طاغيا ما يزال على العقل العربي .

ربما كانت هذه النظرة الى اليهودية والصهيونية ناتجة — بالاضافة الى ما ذكر — عن فهم النشرة لليهود . فهي تعتبرهم شعبا واحدا له خصائصه وصفاته المميزة ليس للتاريخ والمكان دخل في تغيير هذه الصفات ، فهم « لا يشعرون بولاء لغير يهوديتهم بغض النظر عن البلد الذي يعيشون فيه ... واليهودي يظل يهوديا أكان رأسماليا او كان اشتراكيا او كان ماركسيا متطرفا »(١٨). وهذه النظرة الى « الطبيعة الثابتة » لليهود التي لا تزول ولا تحول كانت سائدة في الفترة التي عنها نكتب . وقد أدى هذا النمط من الفهم الى وضع الصراع العربي — الاسرائيلي ضمن اطار « تاريخي » فتكتب النشرة ان « هذه المعركة الناشبة بيننا وبين اليهود معركة قديمة يعود تاريخها الى قرون بعيدة في أغوار الزمن ، فهي ليست وليدة العصر الحديث ولا من نتاج الحركة الصهيونية ، بل انها تاريخية ، في قدمها ومظاهرها ، أثارها اليهود ولا يزالون بقصد الاستيلاء على أرضنا في فلسطين وخارجها ... ولقد تبلور عزمهم وظهر سافرا في القرن الماضي بقيام الحركة الصهيونية التي أعلنت بوقاحة وصفاقة انها تريد فلسطين وما وراءها »(١٩). هل هي اللاسامية ؟ نستطيع بكل اطمئنان أن ننفي ذلك . فهذا الحقد الذي « تأصل تاريخيا » مسوغ أمام شراسة الهجمة التي قام بها العدو ، وهي شراسة تحتاج الى تعبئة مضادة تتوسل كل شيء وأي شيء — بما في ذلك التاريخ — لملاقاتها وصدها ، في وقت لم يكن هناك من وسيلة لمقاومة الاستسلام التام والنهائي سوى الدفع المعنوي والتحريض الجماهيري . والتاريخ يظل سلاحا من هذه الاسلحة المعنوية التي تفعل في الجماهير وتؤثر . فازاء كثير من محاولات التسوية التي كانت تستهدف انهاء القضية « سياسيا » والتي كانت النشرة تتصدى لها بعنف(٢٠) كانت النشرة لا تجد من وسيلة أمامها سوى التأكيد على ان هذه المرحلة الراهنة من الصراع لا تنفصل عن « العداوة التاريخية » ، وانه حتى في حال اقدام الدول العربية على توقيع صلح مع العدو ينهي هذا الصراع الراهن فان القضية لا تحل ذلك « ان عداءنا لليهود أمر تقرره متطلبات الدفاع عن **الكيان القومي** »(٢١) وهي تستنجد بالتاريخ لترسيخ مقولاتها تلك . وتجدر الاشارة هنا الى أن النشرة أدركت منذ وقت مبكر الخطر الذي تمثله اسرائيل ليس على فلسطين وشعبها فحسب ، وانما على الامة العربية أيضا « فان المتتبع لتاريخ الحركة اليهودية العالمية منذ نشأتها حتى اليوم يدرك أن أهدافها لا تقتصر على اسرائيل الحالية ، فهي أضيق من أن